الاستعارة

تُعرّف الاستعارة على أنها تشبيه حُذِفَ أحد طرفيه، وتعد من المجاز اللغوي، ولفهم الاستعارة لا بد من التفريق بينها وبين التشبيه كالآتي:

التشبيه: يُذكر فيه الطرفان المشبه والمشبه به مثل قولكَ: هو أسدٌ، إذ إنّ (هو) هي المشبه، و(الأسد) هو المشبه به.

أما الاستعارة: يُحذف منها أحد طرفي التشبيه، المشبه أو المشبه به، ومثال ذلك: رأيتُ أسدًا يتكلم، حُذف المشبه وهو (الإنسان) وبقي المشبه به وهو (أسد) لذلك فإن الجملة احتوت على استعارة، بسبب حذف أحد طرفي التشبيه، مع الإشارة إلى أن الصفة المُرادة في جملة التشبيه أو الاستعارة تكون أقوى في المشبه به منها في المشبه، بمعنى أن صفة القوة تتضح في الأسد أكثر من الإنسان لذلك يعدّ الأسد مشبهًا به.

وعندما تقول : (تَكَلَّمَ شَيْخٌ شُجَاعٌ فَوْقَ الْمِنْبَرِ) فالمعنى هنا خالٍ من الاستعارة ، لكن إذا أردت الاستعارة فإنك تستعمل أو تستعير كلمة أخرى من بيئة أخرى بشرط أن تكون هناك علاقة بين الكلمة المستعارة والمعنى المراد توضيحه ، فتقول : (تَكَلَّمَ أَسَدٌ فَوْقَ الْمِنْبَرِ) .

فأنت هنا استعرت كلمة (أسد) من بيئة الحيوان ، وهى كلمة تدلُّ على الشجاعة ، ثم استخدمتها في بيئة الإنسان لتستفيد من هذه الصفة لعلاقة المشابهة .

فالاستعارة تشبيه حُذِفَ واحدٌ من طرفيه (المشبه – المشبه به) ، وهي أكثر بلاغة من التشبيه ، ويتضح ذلك أنَّكَ إذا قُلْتَ : (خَالِدٌ كَالأَسَدِ فِي الشَّجَاعَةِ) فهذا تشبيه مُفصل .

فإذا أَرَدْتَ أنْ تَبَالِغَ أَكْثَرَ قُلْتَ : (خَالِدٌ كَالأَسَدِ – خَالِدٌ أَسَدٌ شَجَاعَةً) .

فكلاً المثالين تشبيه مُجمل .

فإذا أَرَدْتَ أنْ تُبالِغَ أَكْثَرَ قُلْتَ : (خَالِدٌ أَسَدٌ) فهذا تشبيه بليغ ، وهذه نهاية المبالغة في التشبيه .

انظر إلى هذه الأمثلة :

١- خَالِدٌ كَالأَسَدِ فِي الشَّجَاعَةِ .

٢- خَالِدٌ كَالأَسَد .

٣- خَالِدٌ أَسَدٌ .

نجد أن المشبه (خالد) ، والمشبه به (أسد) هما ركنان أساسيان للتشبيه ، لا يحذفان في التشبيه المفصل ، ولا المجمل ، ولا البليغ ، بينما الركنان الآخران للتشبيه (أداة التشبيه - وجه الشبه) قد يحذفان .

إذن عندنا ركنان أساسيان لا يُحْذَفَانِ ، وهما (المشبه - المشبه به) .

وركنان غير أساسيين ، هما : (أداة التشبيه - وجه الشبه) وقد يُحْذَفَانِ على حسب رغبة المتكلم .

فإذا أردت أن تبالغ أكثر ، وحَذَفْتَ أحد الركنين الأساسيين للتشبيه ، أي (المشبه - المشبه به) تكون بذلك قد انتقلتَ من التشبيه إلى الاسْتِعَارَةِ ، وهذا معنى الاستعارة عند بعض البلاغيين ، حيث يقولون : الاستعارة عبارةٌ من تَشْبِيهٍ حُذِفَ منه أَحَدُ طَرَفَيْهِ أو رُكْنَيْه .

أركان الاستعارة

المستعار منه: ويُقصد به المشبه به، وهو المعنى الأصلي الذي وضعت من أصله الجملة.

المستعار له: وهو المشبه، وهو المعنى الفرعي المأخوذ من المعنى الأصلي.

المستعار: وهو اللفظ المنقول، أو وجه الشبه بين المستعار منه والمستعار له.

القرينة: وهي المانع الذي يمنع إرادة المعنى الحقيقي.

مثال: قال الحجاج في إحدى خطبه:" إني لأرى رؤوسًا قد أينَعت وحان قطافها، وإني لصاحبها".

المستعار منه: وهو هنا الثمار، فالقصد قوله " إني لأرى رؤوسًا قد أينعت كالثمار وحان قطافها"، لكن حُذف المشبه به.

المستعار له: وهو هنا الرؤوس وقد ذُكر المشبه في الجملة.

المستعار: وهو هنا الإيناع استعدادًا للقطف، ويقصد بذلك موعد قطف الثمار عندما تنضج، وموعد قطع الرؤوس عندما تتمرد، فالجملة هنا الهدف منها التهديد.

القرينة: كلمة أينعت وكلمة قطافها، فهاتان الكلمتان دلالة على أن الجملة فيها استعارة وليست على وجه الحقيقة، لأن الرؤوس لا تينع أو تنضج ولا تُقطف على الحقيقة.

أنواع الاستعارة

أولاً : الاستعارة التصريحية :

وهي التي يُصَرَّحُ فيها بالمشبه به ويُحذَفُ المشبه .

مثل : (تَكَلَّمَ أَسَدٌ فَوْقَ الْمنبر) ، حيث شبه الشيخ بالأسد .

الشيخ : مشبه .

الأسد : مشبه به .

والمذكور هنا المشبه به ، وهو (الأسد) ، والمحذوف ، هو المشبه (الشيخ) ؛ لذا فهي استعارة تصريحية .

ومثل قول الله تعالى : (الر كِتَبٌ أَنزَلْنَـهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) (إبراهيم : ١) .

شبه الله – سبحانه وتعالى – الكُفْرَ بالظلمات .

الكفر : مشبه .

الظلمات : مشبه به .

والمذكور هنا المشبه به ، وهو (الظلمات) ، والمحذوف هو المشبه (الكفر) ، لذا فهي استعارة تصريحية ؛ لأنه صرح بالمشبه به :

كما شَبهُ الله – سبحانه وتعالى – الإسلام بالنُّورِ .

الإسلام : مشبه .

النور : مشبه به .

والمذكور هنا المشبه به ، وهو (النور) ، والمحذوف ، هو المشبه (الإسلام) ، لذا فهي استعارة تصريحية ؛ لأنه صرح بالمشبه به ، فهنا استعارتان تصريحيتان .

ومثل : (رَأَيْتُ أَسَدًا عَلَى فَرَسِهِ) ، شبه الرجل الشجاع بالأسد .

الرجل الشجاع : مشبه .

الأسد : مشبه به .

والمذكور هنا المشبه به ، وهو (الأسد) ، والمحذوف ، هو المشبه (الرجل الشجاع) ؛ لذا فهي استعارة تصريحية ؛ لأنه صرح بالمشبه به .

ففي لفظة (أسد) في هذا المثال ، استعارة تصريحية كما سبق ، فإنه أراد تشبيه الرجل الشجاع بالأسد لعلاقة الشجاعة ، فحذف المشبه الذي هو الرجل الشجاع ، وصرح بالمشبه به الذي هو الأسد ، على سبيل الاستعارة التصريحية .

ومثل قوله : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف : ٨) .

شبه الله – سبحانه وتعالى – الدِّينَ بِالنُّورِ .

الدين : مشبه .

نور : مشبه به .

والمذكور هنا المشبه به ، وهو (النور) ، والمحذوف ، هو المشبه (الدين) ، لذا فهي استعارة تصريحية ؛ لأنه صرح بالمشبه به .

ومثل قوله : (وَاعْتَصِمُوا بِحبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) (آل عمران : ١٠٣) .

شبه الله – سبحانه وتعالى – الدِّينَ بالْحَبْلِ .

الدين : مشبه .

الحبل : مشبه به .

والمذكور هنا المشبه به ، وهو (الحبل) ، والمحذوف ، هو المشبه (الدين) ، لذا فهي استعارة تصريحية ؛ لأنه صرح بالمشبه به .

مان ومثل قول الحُطَيئَةِ مُسْتَعْطِفاً الخليفةَ عُمَرَ بْنَ الخطاب :

مَاذَا تَقُولُ لأَفْرَاخٍ بِذِي مَرَخٍ ... حُمْرِ الْحَوَاصِلِ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرُ

أَلْقَيْتَ كَاسِيَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ ... فَاغْفِرْ ، عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ يَا عُمَرُ

الأولاد : مشبه .

الأفراخ : مشبه به .

والمذكور هنا المشبه به ، وهو (الأفراخ) ، والمحذوف ، هو المشبه (الأولاد) ؛ لذا فهي استعارة تصريحية ؛ لأنه صرح بالمشبه به .

فقد شبه الشاعر أولاده بالأفراخ الصغيرة ، وحذف المشبه (الأولاد) وصرح بالمشبه به (الأفراخ) ؛ لذا فهي استعارة تصريحية .

ومثل : (حَرَّرَ أُسُودَنَا مِصْرَ مِنْ ظُلْمِ الفَاسِدِينَ) حيث شبه الشباب بالأسود ، وحذف المشبه (الشباب) ، وصَرَّحَ بالمشبه به (الأسود) ؛ لذا فهي استعارة تصريحية .

وكذلك قولك : (أَبْصَرْتُ قَمَرًا يُنَظِّفُ الْبَيْتَ) .

شَبَّهَ الْمُتَكَلِّمُ الْبِنْتَ الْجَمِيلَةَ بِالْقَمَرِ .

البنت : مشبه .

القمر : مشبه به .

والمذكور هنا المشبه به ، وهو (القمر) ، والمحذوف هو المشبه (البنت) ، لذا فهي استعارة تصريحية ؛ لأنه صرح بالمشبه به .

ومثل قوله تعالى : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة : ٦) .

شَبَّه الله – سبحانه وتعالى – الدِّينَ بالطَّرِيقِ ، أي : الصِّرَاط .

الدين : مشبه .

الصراط : مشبه به .

والمذكور هنا المشبه به ، وهو (الصراط) ، والمحذوف ، هو المشبه (الدين) ، لذا فهي استعارة تصريحية ؛ لأنه صرح بالمشبه به .

ومثل قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَيرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ (الإسراء : ١٣) .

شبه الله – سبحانه وتعالى – عَمَل الإنسانِ بالطائر .

العمل : مشبه .

الطائر : مشبه به .

والمذكور هنا المشبه به ، وهو (الطائر) ، والمحذوف ، هو المشبه (العمل) ، لذا فهي استعارة تصريحية ؛ لأنه صرح بالمشبه به .

والمراد بطَائِرِهِ : عَمَلُهُ الصَّادِرُ عنه باخْتِيَارِهِ وَكَسْبِهِ ، حَسْبَمَا قَدَّرَهُ اللَّهُ – تعالى –عليه من خَيْرٍ وَشَر .

أي : وألزمنا كُلَّ إنسانٍ مُكَلَّفٍ عَمَلَهُ الناتج عنه ، الزاماً ، لا فكاك له منه ، ولا قُدْرَةَ له عَلَى مُفَارَقَتِهِ .

وعبر – سبحانه – عن عَمَلِ الإنسانِ بِطَائِرِهِ ؛ لأنَّ العَرَبَ كانوا – كما يقول الألوسي – يَتَفَاءَلُونَ بالطَّيْرِ ، فإذا سافرُوا وَمَرَّ بِهِمُ الطَّيْرُ من جِهَةِ الشَّمَالِ إلَى الْيَمِينِ – تَيَمَّنُوا وَتَفَاءَلُوا ، وإنْ مَرَّ من جِهَةِ اليمين إلى الشمالِ تَشَاءَ مُوا، فلما نَسَبُوا الْخَيْرَ وَالشَّر إلى الطائر استعير استعارة تصريحية ، لما يشبههما من قدر الله – تعالى – وعمل العبد ؛ لأنه سبب للخير والشر .

وقوله – سبحانه وتعالى-: ﴿فِي عُنُقِهِ﴾ تصوير لشدة اللزوم وكمال الارتباط بين الإنسان وعمله .

وخص – سبحانه – العُنُق بالذِّكْرِ من بين سائر الأعضاء ؛ لأنَّ اللزوم فيه أشَدُّ ، ولأنه العضو الذى تارةً يكون عليه ما يُزَيِّنُهُ كالقِلادَةِ وما يُشبهها ، وتارةً يكون فيه ما يَشِينُهُ كَالْغُلِّ والقَيْدِ وما يُشْبههما .

قال الإمامُ ابنُ كَثِيرٍ ﴿طَيرَهُ﴾ : هو ما طَارَ عنه مِنْ عَمَلِهِ ، كما قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ ، وغير واحد – من خير أو شر ، يلزم به ويجازى عليه .

وقوله – سبحانه : ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَبًا يَلْقَلهُ مَنشُورًا﴾ بيان لحَالِهِ في الآخرة بعد بَيَانِ حَالِهِ فِي الدُّنْيَا .

والمراد بالكتاب منا صَحَائِفُ أعمالِهِ التي سُبِلَتْ عليهِ في الدُّنْيَا .

أي : أَلْزَمْنَا كُلَّ إنسانٍ مُكَلَّفٍ عَمَلَهُ الصَّادِرَ عنه في الدنيا ، وجعلناه مسئولاً عنه دُونَ غيره . أما في الآخرة فَسَنُخْرِجُ لَهُ مَا عَمِلَهُ من خَيْرٍ أو شَرٍّ (في كتاب يلقاه منشوراً) أي مفتوحاً بحيث يستطيع قراءته ، ومكشوفاً بحيث لا يملك إخفاء شيء منه ، أو تجاهله ، أو المُغَالَطَة فيه .

كتاب ظهرت فيه الخَبايا والأسرار ظهوراً يغني عن الشهود والجدال .

كتاب مشتمل على كل صغيرة وكبيرة من أعمال الإنسان .

انتبه !

الاستعارة كما قلنا : هي تشبيه حُذِفَ أَحَدُ طَرَفَيْهِ .

مثل : (مَرْيَمُ كَالْقَمَرِ فِي الْجَمَالِ) هذا تشبيه مُفَصَّل .

احْذِفْ وَجْهَ الشَّبَه ، تقول : (مَرْيَمُ كَالْقَمَرِ) .

ثم احذف الأداةَ ، تقول : (مَرْيَمُ قَمَرُ) .

ثم احذف أحد الطرفين ، تقول : (رَأَيْتُ قَمَرًا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ) ، الآن لم يبق لنا من أركان التشبيه إلا طرف واحد ، وهو المشبه به .

وعلى هذا فإذا أردت أن تذكر استعارة اذكر تشبيها تاماً أولاً ، ثم احذف منه ، هكذا :

١- اخذِفْ وَجْهَ الشَّبَه .

٢- احْذِفْ أَدَاةَ التَّشْبِيهِ .

٣- احذف الْمُشَبَّه .

٤- ثُمَّ كَوِّنْ جُمْلَةً يَتِمُّ بِهَا الْكَلَامُ .

وإذا أردت أن تمدح يوسف بالكرم ، تقول : (يُوسُفُ كَالْبَحْرِ فِي الْكَرَمِ) هذا تشبيه مُفَصَّل .

احذف وَجْهَ الشَّبَه ، تقول : (يُوسُفُ كَالْبَحْرِ) .

ثم اخذفِ الأَدَاةَ ، تقول : (يُوسُفُ بَحْرٌ) .

ثم اخذف أحد الطرفين ، تقول : (جَاءَنَا بَحْرُ يُنْفِقُ وَلا يَخَافُ الْفَقْرَ) ، الآن لم يبق لنا من أركان التشبيه إلا طرف واحد ، وهو المشبه به .

وإذا أردت أن تمدح إبراهيم بالشجاعة ، تقول : (إِبْرَاهِيمُ كَالأَسَدِ فِي الشَّجَاعَةِ) هذا تشبيه مُفَصَّل .

احذف وجه الشبه ، تقول : (إِبْرَاهِيمُ كَالأَسَدِ) .

ثم احذف الأداة ، تقول : (إِبْرَاهِيمُ أَسَدٌ) .

ثم احذف أحد الطرفين ، تقول : (تَكَلَّمَ أَسَدٌ فَوْقَ الْمِنْبَرِ) ، الآن لم يَبْقَ لنا من أركان التشبيه إلا طرف واحد ، وهو المشبه به .

وهذا معنى أنَّ الاستعارة هي عبارة عن تشبيه حُذِفَ أَحَدُ طَرَفَيْهِ .

وإذا أردت أن تمدح الوزير بالمَكْر ، تقول : (الْوَزِيرُ كَالثَّعْلَبِ فِي الْمَكْرِ) هذا تشبيه مُفَصَّل .

احذف وجه الشبه ، تقول : (الْوَزِيرُ كَالثَّعْلَبِ) .

ثم احذف الأداة ، تقول : (الْوَزِيرُ ثَعْلَبٌ) .

ثم احذف أحد الطرفين ، تقول : (تَوَلَّى ثَعْلَبُ الْوِزَارَةَ) ، الآن لم يبق لنا من أركان التشبيه إلا طرف واحد ، وهو المشبه به .

ثانياً : الاستعارة المكنية :

هي ما حذف فيها المشَبَّهَ بهِ ورُمِزَ لَهُ بشيء مِنْ لوازمِهِ ، مع ذِكْرِ الْمُشَبَّه .

مثل قوله تعالى : (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) (الإسراء : ٢٤) .

شبه الله – سبحانه – الذُّلَّ بِطَائِرٍ لَهُ جَنَاحٌ .

الذل : مشبه .

الطائر : مشبه به .

والْمَـذْكُورُ هُنَـا الْمُشَـبَّه ، وَهُـوَ (الـذُّل) ، وَحَـذَفَ الْمُشَـبَّهَ بِـهِ (الطـائر) ، لَكِنَّـهُ ذَكَـرَ شَـيْئًا يَـدُلُّ عَلَيْهِ ، وَهُوَ (الْجَنَاحُ) لِذَا فَهِيَ اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ ؛ لأنه ذَكَرَ الْمُشَبَّهَ وَحَذَفَ الْمُشَبَّه به .

ومثل حديث ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ : " ابْنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خمسٍ شَـهَادَةِ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّـهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَـاءِ الزَّكَـاةِ وَالْحَـج وَصَـوْمِ رَمَضَـانَ " رواه البخاري .

شبة الرَّسُولُ صلى الله عليه وسلم الإسلام بالبيت .

الإسلام : مشبه .

البيت : مشبه به .

والْمَـذْكُورُ هُنَـا الْمُشَـبَّه ، وَهُـوَ (الإسـلام) ، وَحَـذَفَ الْمُشَـبَّهُ بِـهِ (البيـت) ، لَكِنَّـهُ ذَكَـرَ شَـيْئًا يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَهُوَ (بَنِي) ، لِذَا فَهِيَ اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ ؛ لأنه ذَكَرَ الْمُشَبَّه وَحَذَفَ الْمُشَبَّهَ بِهِ .

ومثل : (بَكَتِ السَّمَاءُ عَلَى الشَّهِيدِ) شَبَّهَ السَّمَاءَ بِإِنْسَانٍ يَبْكِي .

السماء : مشبه .

الإنسان : مشبه به .

والْمَـذْكُورُ هُنَـا الْمُشَـبَّه ، وَهُـوَ (السـماء) ، وَحَـذَفَ الْمُشَـبَّهَ بِـهِ (الإنسـان) ، لَكِنَّـهُ ذَكَـرَ شَـيْئًا يَـدُلُّ عَلَيْـهِ ، وَهُـوَ (يَبْكِـي) ، لِـذَا فَهِـيَ اسْـتِعَارَةٌ مَكْنِيَّـةٌ ؛ لأَنـه ذَكَـرَ الْمُشَـبَّهَ وَحَـذَفَ الْمُشَـبَّه به.

ومثـل قـول الله تعـالى : ﴿إِنَّمَـا مَثَـلُ الْحَيَـوةِ الـدُّنْيَا كَمَـاء أَنزَلْنَـهُ مِـنَ السَّـمَاءِ فَـاخْتَلَطَ . بِـهِ نَبَـاتُ الْأَرْضِ مِمَّـا يَأْكُـلُ النَّـاسُ وَالْأَنْعـمُ حَتَّـى إِذَا أَخَـذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَـا وَازَّيَّنَـتْ وَظَـنَّ أَهْلُهَـا أَنهـم قَـدِرُونَ عَلَيْنَـا أَتَتهَـا أَمْرُنَـا لَـيْلاً أَوْ نَهَـارًا فَجَعَلْنَهَـا حَصِـيدًا كَـأَن لَّـمْ تغن بـالأمس﴾ (يونس : ٢٤) .

شَبَهُ اللَّهُ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى – الأَرْضَ بِالْمَرْأَةِ التي تتزين .

الأرض : مشبه .

المرأة : مشبه به .

والْمَـذْكُورُ هُنَـا الْمُشَـبَّه ، وَهُـوَ (الأرض) ، وَحَـذَفَ الْمُشَـبَّهَ بـهِ (المـرأة) ، لَكِنَّـهُ ذَكَـرَ شَـيْئًا يَـدُلُّ عَلَيْـهِ ، وَهُـوَ (ازينـت) ، لِـذَا فَهِـيَ اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّـةٌ ؛ لأَنَّـهُ ذَكَرَ الْمُشَبَّهَ وَحَذَفَ الْمُشَبَّه بـه .

والزخـرف : اسـم الـذهب ، وأُطْلِـقَ عَلَـى مَـا يُتَـزَيَّنُ بـه ممـا فيـه ذَهَـبٍ وتلْـوِينِ مِـنَ الثيـاب والحلـي ، وَشَـبَّهَتِ الأَرضَ بـالمرأةِ حـين تريـد التـزينَ ، فَتُحْضِـرُ أَحْسَـنَ ثِيَابَهَـا مـن حلـي وألوان .

وذكـر (وازينـت) بعـد (زُخْرُفَهَـا) ؛ لأن المـرأة تأخـذ زخرفهـا للتـزين . وأصـل (ازيَّنَـتْ) : تَزَيَّنَـتْ ، فَقُلِبَـتْ التـاءُ زَايًـا ؛ لتـدغم فـي الـزاي فَسُـكِّنَتْ وَأُدْغِمَـتْ واجتلبـت همـزة الوصـل لأجل النطق بالساكن .

ومثـل قـول تعـالى: ﴿وَأَنـذِرْ عَشِـيرَتَكَ الْأَقْـرَبِينَ * وَاخْفِـضْ جَنَاحَـكَ لِمَـنِ اتَّبَعَـكَ مِـنَ الْمُـؤْمِنِينَ﴾ (الشـعراء : ٢١٤ – ٢١٥) ، شَـبَّه اللهُ – تَعَـالَى – الرَّسُـولَ صـلى الله عليـه وسلم بِالطَّائِرِ الذي له جناح .

الرسول : مشبه .

الطائر : مشبه به .

والْمَـذْكُورُ هُنَـا الْمُشَـبَّه ، وَهُـوَ (الرسـول) الـذي خُوطِـبَ بهـذه الآيـاتِ ، وَحَـذَفَ الْمُشَـبَّهَ بـهِ (الطـائر) ، لَكِنَّـهُ ذَكَـرَ شَـيْئًا يَـدُلُّ عَلَيْـهِ ، وَهُـوَ (جناحك) ، لِـذَا فَهِـيَ اسْـتِعَارَةٌ مَكْنِيَّـةٌ ؛ لأَنَّـهُ ذَكَرَ الْمُشَبَّهَ وَحَذَفَ الْمُشَبَّه به .

ومثل قولـه تعـالى : (وَاخْفِـضْ جَنَاحَـكَ لِلْمُـؤْمِنِينَ) (الحجـر : ٨٨) ، وَخَفْـضُ الجنـاح تمثيـل للرفـق والتواضـع بحـال الطـائر إذا أراد أن يَـنْحَطَّ للوقـوع خَفَـضَ جَنَاحَـهُ يُرِيـدُ الـدُّنُو ،

وكذلك يَفْعَلُ إذا لاعَبَ أنثَاهُ ، حيث يَميلُ إلَى المُسَالمة والرفق ، أو الذي يَتَهَيَّأُ لاحْتِضَانِ فِرَاخِهِ .

وقد انتشر أَمْرُ الجناح حتى صار كالمثل في التواضع واللين في المعاملة . وضد ذلك رفع الجناح تمثيل لِلْجَفَاءِ وَالْقَسْوَةِ وَالشِّدَّةِ .

ومثل قوله تعالى حكايةً عن فرعون : (فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ الظَّٰلِمِينَ) (القصص : ٤٠) .

شبه الله – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى – فرعونَ وجُنُودَهُ بِحَصَيَاتٍ أَوْ حِجَارَةٍ أَخَذَهُنَّ فِي كَفِّهِ فَأَلْقَاهُنَّ في البحر .

فرعون وجُنُودُهُ : مشبه .

حصيات : مشبه به .

والْمَذْكُورُ هُنَا الْمُشَبَّه ، وَهُوَ (فرعون وجُنُودُهُ ، وَحَذَفَ الْمُشَبَّهَ بِهِ (حَصَيَات أَوْ حِجَارَة) ، لَكِنَّهُ ذَكَرَ شَيْئًا يَدُلُّ عَلَيْهِ ، وَهُوَ (فنبذناهم) ، لِذَا فَهِيَ اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ ؛ لأَنَّهُ ذَكَرَ الْمُشَبَّهَ وَحَذَفَ الْمُشَبَّه .

ومثل قوله تعالى : (أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّٰخِرِينَ) (الزمر : ٥٦) شَبَّهَ اللَّهُ – تَعَالَى – الْحَسْرَةَ بِالعَاقِلِ الذِي يُنَادَى ليقبل .

الحسرة : مشبه .

العاقل : مشبه به .

والْمَذْكُورُ هُنَا الْمُشَبَّه ، وَهُوَ (الحسرة) ، وَحَذَفَ الْمُشَبَّهَ بِهِ (العاقل) ، لَكِنَّهُ ذَكَرَ شَيْئًا يَدُلُّ عَلَيْهِ ، وَهُوَ النداء (يا) ، لِذَا فَهِيَ اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ ؛ لأَنَّهُ ذَكَرَ الْمُشَبَّه وَحَذَفَ الْمُشَبَّه به .

ومثل قوله تعالى : ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ (القلم : ٥١ – ٥٢) .

عَـرَّفَ الله رسـوله صـلى الله عليـه وسـلم بعـض مـا تَنْطَـوِي عَلَيْـهِ نُفُـوسُ الْمُشْـرِكِينَ تِجَـاهِ النبي صلى الله عليه وسلم من الحِقْدِ وَالْغَيْظِ وإضْمَارِ الشَّرِّ عندما يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ .

لَيُزْلِقُونَـكَ : أي يُسْـقِطُونَكَ وَيَصْـرَعُونَكَ ويُهْلِكُونَـكَ . وقـال القرطبـي : يقـال : زَلَـقَ السَّـهْمُ وزَهَقَ إذا نَفَذَ .

شَبَهُ اللهُ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى – الأَبْصَارَ بِالسِّهَامِ التي يُضْرَبُ بها .

الأَبْصَارَ : مشبه .

السهام : مشبه به .

والمَـذْكُورُ هُنَـا الْمُشَـبَّه ، وَهُـوَ (الأَبْصَـارَ) ، وَحَـذَفَ الْمُشَـبَّهُ بِـهِ (السَّـهَامِ) لَكِنَّـهُ ذَكَـرَ شَـيْئًا يَـدُلُّ عَلَيْـهِ ، وَهُـوَ (يُزْلِقُونَـكَ) ، لِـذَا فَهِـيَ اسْـتِعَارَةٌ مَكْنِيَّـةٌ ؛ لأَنَّـهُ ذَكَـرَ الْمُشَـبَّهَ وَحَـذَفَ الْمُشَـبَّه به .

ومثل : (جُنُودُنَا يَفْتَرِسُونَ الأَعْدَاء) شبه الجنود بأسود يفترسون الأعداء .

الجنود : مشبه .

الأسود : مشبه به .

والْمَـذْكُورُ هُنَـا الْمُشَـبَّه ، وَهُـوَ (الجنـود) ، وَحَـذَفَ الْمُشَـبَّهَ بـهِ (الأسـود) ، لَكِنَّـهُ ذَكَـرَ شَـيْئًا يَـدُلُّ عَلَيْـهِ ، وَهُـوَ (يَفْتَرِسُـونَ) ، لِـذَا فَهِـيَ اسْـتِعَارَةٌ مَكْنِيَّـةٌ ؛ لأَنَّـهُ ذَكَـرَ الْمُشَـبَّهَ وَحَـذَفَ الْمُشَـبَّهَ بِهِ .

ومثل : (لِلْحُرِّيَّةِ بَابٌ) شَبَّهَ الحرية بمنزل له باب .

الحرية : مشبه .

منزل : مشبه به .

والْمَـذْكُورُ هُنَـا الْمُشَـبَّه ، وَهُـوَ (الحريـة) ، وَحَـذَفَ الْمُشَـبَّهَ بـهِ (منـزل) ، لَكِنَّـهُ ذَكَـرَ شَـيْئًا يَـدُلُّ عَلَيْهِ ، وَهُوَ (باب) ، لِذَا فَهِيَ اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ ؛ لأَنَّهُ ذَكَرَ الْمُشَبَّهَ وَحَذَفَ الْمُشَبَّهَ بِهِ .

ومثل قول الشاعر :

نسى الطين ساعَةً أنَّهُ طـ ـنْ حَقِيرٌ فَصَالَ تِيهًا وَعَرْبَد

شبة الشاعر الطين بإنسان ينسى .

الطين : مشبه .

إنسان : مشبه به .

والْمَذْكُورُ هُنَا الْمُشَبَّه ، وَهُوَ (الطين) ، وَحَذَفَ الْمُشَبَّهَ بِهِ (إنسان) ، لَكِنَّهُ ذَكَرَ شَيْئًا يَدُلُّ عَلَيْهِ ، وَهُوَ (ينسى) ، لِذَا فَهِيَ اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ ؛ لأَنَّهُ ذَكَرَ الْمُشَبَّه وَحَذَفَ الْمُشَبه به .

ومثل : (الْقَائِدُ يَزْأَرُ فِي حَدِيثِهِ) شَبَّه المتكلم القائدَ بِأَسَدٍ يَزْأَرُ .

القائد : مشبه .

اسد : مشبه به .

والْمَذْكُورُ هُنَا الْمُشَبَّه ، وَهُوَ (القائد) ، وَحَذَفَ الْمُشَبَّهَ بِهِ (أسد) ، لَكِنَّهُ ذَكَرَ شَيْئاً يَدُلُّ عَلَيْهِ ، وَهُوَ (يزار) ، لِذَا فَهِيَ اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ ؛ لأَنَّهُ ذَكَرَ الْمُشَبَّهَ وَحَذَفَ الْمُشَبَّه به .

إذن الاستمارة المكنية : يتمُّ حَذْفُ الْمُشَبَّه به ، وإبقاء صفة من صفاته ، أو لازمة من لوازمه ، مثل : (الأَزْهَارُ تَبْتَسِمُ) حيث شبه الأزهار (المشبه) بالإنسان المشبه به وحذف المشبه به ، وهو الإنسان ، وأبقى على شيء من صفاته ، وهو الابتسام ، على سبيل الاستعارة المكنية .